منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

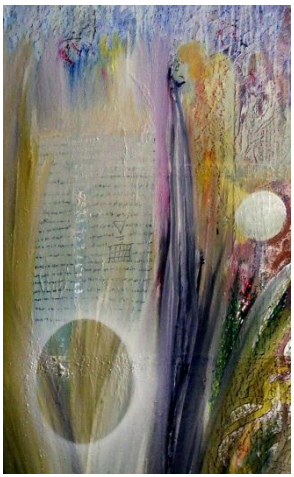

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية
ـ عماد عبد اللطيف أنموذجا ـ

نصيرة شيادي
جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ

توطئة:

إنّ الحديث عن البلاغة العربية هو حديث عن الأدب والجمال والذوق والحس المرهف، وبراعة الأسلوب. والرهان الذي يجب ربحه في تدريسها في جامعاتنا ومدارسنا هو إيجاد الطرق والوسائل التي تسمح وتُحفّز المتمدرس على تعزيز مهارات النقد والإبداع والتواصل؛ ولذلك تسعى الجامعة ومعاهد اللغة العربية إلى تطوير طرق التدريس، وقد حظيت الجامعة في الدول العربية بهذا السبق خاصة بتطبيق نظام (ل.م.دL.M.D) الذي يهدف إلى التماشي مع الحاجات العلمية والعملية للطالب وتكوينه تكوينا يحقق الكفاءة والإبداع والتواصل.

وتأسيسا على ما سبق تهدف هذه الدراسة إلى التطرق إلى تعليمية البلاغة العربية في الجامعة العربية بطريقة جديدة ابتكرها الدكتور عماد عبد اللطيف بعدما سار وجال في كتب تراثية ومعاصرة تطرّقت لموضوع تدريس البلاغة العربية.

تفحّص عماد عبد اللطيف طُرق تدريس البلاغة العربية للطلبة حاليا ووجد أنها طرق توصف بالنمطية والتقيد بالقوالب الجاهزة فحاول مواكبة التقنيات التعليمية الحديثة في سياق البلاغة الجديدة Nouvelle Rhétorique التي تعرف عند الديداكتيكيين الإنجليز بالبلاغة الإنتاجية Rhétorique de la productivité التي تمكّن الطالب من تمرّس وتذوّق فنون البيان وتفعيله تفعيلا دامجا Activate incorporatin بوصفها أحد مرتكزات الفكر النقدي والحس الأدبي، وإتقان الهندسة البلاغية Ingénierie rhétorique ومن ثمّ إنتاج نصوص أدبية محكمة في معمارها، بليغة في أساليبها وتعابيرها، غنية في معانيها وبذلك تتحقق الكفاءة التوصيلية الإنتاجية التي تهدف إليها العملية التكوينية في الجامعة.

لقد شغل حُلم تطوير البلاغة العربية مساحة رحبة من وعي أجيال متواصلة من الباحثين العرب؛ بداية من محاولات تحديث دروس البلاغة التعليمية في الأزهر الشريف على يد الإمام محمد عبده مرورا بتحديث مسائل العلم ومنظوراته، كما تجلّت في كتابات أحمد ضيف وأمين الخولي وسلامة موسى وصولا إلى مُحاولات تحديث البلاغة بواسطة دمجها مع النقد الأدبي وعلم الأسلوب وعلوم الاتصال والتأويليات في السبعينيات والثمانينيات والتداولية والسيميوطيقا وعلم النص وتحليل الخطاب في تسعينيات القرن العشرين والعقد الأول من قرننا الحالي، وهي علوم أتاحت للبلاغة أن ترفل في بريق الموضة الأكاديمية الذي يجذب الأبصار ويُغوي العقول.

كان طموح تحديث البلاغة يستند إلى وصفة تقليدية للتحديث صاغها أمين الخولي في عبارة (أوّل التجديد قَتْلُ القديم فهما) غير أنّ معايشة القديم شيء وإعاشته شيء آخر فنظرة سريعة على الإسهامات المهمة في البلاغة العربية على مدار القرن الماضي تُبرهن أنّ وصفة (قتل القديم فهما) لا تفلح ـ بمفردها ـ في إحيائه ولا تنجز ـ وحدها ـ تحديثه وبوحي من عبارة أمين الخولي يُمكن استكمال التحديث عبر فعل آخر هو امتلاك الجديد نقدا.[1]

1 ـ ماهية البلاغة:

إنّ البلاغة العربية هي ذلك العلم المعياري الذي" يرسم الأحكام التقييمية ويرمي إلى تعليم مادته، وموضوعه بلاغة البيان"[2]، وقد تحدّث الأستاذ عشير عن البلاغة حديثا راقيا، فقال" لقد عادت البلاغة اليوم، وتباينت وجهات نظر المشتغلين بقضاياها كما حفل تاريخها الطويل بالصراع المحتد باعتبارها فنا للتعبير أو فنا للإقناع، تجاذباها بشكل مستمر وحاد، فحين يتسع مجال النقاش الديمقراطي يهيمن كفن الإقناع (أرسطو محاكم أثينا، ومجالس الشعب) وحين يتقلص مجال الحريات ترتكن في الأديرة والمعابد كفنا للتعبير والإعجاز(البلاغة العربية والبلاغة الكلاسيكية في عهد سلطة الدين (كاثوليكية)"[3]

وبالتالي، البلاغة نشاط يجمع بين العلمية والفنية ولذلك لا يعقل أن تدرّس على أساس أنها مجموعة من القواعد الصارمة يجب أن يتبعها المتمدرس فيكون بذلك استوفى درس البلاغة وأتقنه، وإنّ هدف علم البلاغة يتمثل في خلق الإبداع إذ يعتبر الكفيل الوحيد لعملية الإخراج الفني بحيث يعمل على" طبع الكلام بطابع الإحساس الجمالي الذي لا يغيب أثره عن الإنتاج الذي يتوخّى منه صاحبه أن يكون إنتاجا فنيا، فلا يكون الكلام بليغا إلا إذا أخذ من الألوان البلاغية ما يحصل به مقاصده الفنية التعبيرية والنفسية والاجتماعية وما إلى ذلك."[4]

2 ـ تدريس البلاغة:

أ ـ ماهية التدريس:

إنّ التدريس هو عملية تواصل بين المعلم والمتعلم، ويعني الانتقال من حالة عقلية إلى حالة عقلية أخرى حيث يتمّ نموّ المتعلم بين لحظة وأخرى نتيجة تفاعله مع مجموعة من الحوادث التعليمية التي تؤثر فيه، فهو بحدّ ذاته نشاط وعلاقات إنسانية متبادلة بين المدرس والطالب تحدث داخل الصف من خلال طرح الآراء ووجهات النظر، وبالتالي الوصول إلى الأهداف المطلوبة لإنجاح

1ـ توماس أ.سلوان، موسوعة البلاغة: تحرير، ترجمة: نخبة، إشراف وتقديم: عماد عبد اللطيف، مصطفى لبيب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، 1/ 11 - 12.

2ـ عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية: الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1977م، ص53.

3ـ عبد السلام عشير، إشكالات التواصل والحجاج مقاربة تداولية معرفية: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 2000م،ص14.

4ـ الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات النحوية في سورة البقرة: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1991م، ص2.

عملية التعلم، ونجاح التدريس يعتمد على الأسلوب التعليمي المتّبع إلى جانب اعتماده على محتوى المادة الدراسية وأهمية الأسلوب لا تقلّ عن أهمية محتوى المادة الدراسية.[5]

ب ـ تدريس البلاغة:

لا يقلّ تدريس البلاغة أهمية عن تدريس الأدب، فالدرس الذوقي للبلاغة أمر له خطره فإن لم يكن للمدرس إحساس متوقد بجمال النصوص يشعّ بحرارته على فهم طلبته وذوقهم يُصبح الدرس البلاغي جامدا يتوقف عند استيعاب المصطلح البلاغي. وإذا ما كانت للبلاغة من وظيفة فهي الإمتاع والإقناع وترقيق الوجدان وتهذيب السلوك، ولكي يتذوق الطالب الجمال في العمل الأدبي تذوقا كاملا ويُحسّ بكل ما أراد الأديب أن ينقله إليه من عواطف وأفكار ودلالات يجب أن يعرف الوسائل التي هيأت للأديب ذلك والبلاغة هي العلم الذي يزوده بالمعرفة هذه الوسائل التي يستعين بها الأديب في تعبيره، وتساعده على أن يتذوق العمل الأدبي أو يتجه نحوه إذا ما توافرت له القدرة الفنية التي تهيأت للأديب.

والبلاغة وسيلة عقلانية للإقناع الفكري، فهي لا تنفصل بين العقل والذوق، ولا بين الفكرة والكلمة، ولا بين المضمون والشكل، فالكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ، فإذا فصلنا بينهما أصبح الروح نفسا لا يتمثل والجسم جامدا لا يحس.[6]

لقد حاول الدكتور عماد عبد اللطيف استكشاف تاريخ تدريس البلاغة في أقطار العالم العربي، وفحص واقعه، كما اقترح خطّة مستقبلية لتجاوز مشكلاته فركز على جملة الأسئلة التالية من نحو كيف درّست البلاغة قديما وحديثا؟ وما توجّهات البحث في تدريسها؟ وما واقع تدريسها في الوقت الراهن؟ وما المقترحات التي يمكن أن تؤدي إلى تطوير تدريسها؟[7]

أولا: إطلالة تاريخية حول تدريس البلاغة:

يؤكد الدكتور عماد عبد اللطيف أنّ أخبارا متنوعة وصلت بشأن كيفية تدريس علم البلاغة في الحضارات القديمة ويُقرّ أنّ المعلومات ثرية تتّسم بالاختزال والعمومية فيما يتعلق بتدريس البلاغة في مصر والصين القديمتين على خلاف المعلومات التفصيلية المدققة التي وصلت بشأن تعليم البلاغة اليونانية القديمة.

وبعد بحث مستفيض مقرون بنصوص وشواهد يُقرّ الدكتور عماد عبد اللطيف أنّ المعلومات المهمة التي وردت بشأن تدريس البلاغتين المصرية والصينية لا تقدم أيّ صورة واضحة لتدريس هذا العلم وعلى خلاف ذلك تركت

---

[5]ـ سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق: دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص 39.

[6]ـ المرجع نفسه: ص 46 - 47.

[7]ـ عالم الفكر، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، عماد عبد اللطيف:8.

الحضارة اليونانية تسجيلا شاملا لتدريس علم البلاغة. ويعلل الدكتور عماد إلى أمرين: أولهما قربُ العهد نسبيا بهذه الحضارة التي نشأت بعد أن قدّمت الحضارة المصرية أهم منجزاتها والثاني هو المكانة المحورية التي شغلها علم البلاغة في بنية المعارف اليونانية القديمة.

وهنا يُقرّ الدكتور عماد عبد اللطيف أنّ البلاغيين اليونانيين أولوا جزءا من اهتمامهم لتأمل ممارسات تدريس علم البلاغة فاعتمدوا طرق تدريس مختلفة لبلاغات مختلفة،[8] كما وتوصّل البلاغي عماد عبد اللطيف إلى أمرين بخصوص تدريس البلاغة عند اليونانيين:

- الأول: أنّ تدريس البلاغة اليونانية منذ نشأتها كان مدفوعا بأغراض عملية حياتية مباشرة ولم يكن نشاطا متعاليا، أو مفارقا للواقع وعلى الرغم من ضرورة الوعي بالمشكلات المترتبة على الطبيعة النفعية للبلاغة فإنّ استعادة هذا البعد العملي لعلم البلاغة ضرورة في زمن يشهدُ نزوعا متواصلا نحو سدّ الفجوة بين المعارف التي يتعلمها البشر وحاجات المجتمعات التي يعيشون فيها.

- الثاني: أنّ طريقة تدريس السفسطائيين البلاغية قديما كانت تقوم على بناء نموذج تعليمي يُحاكي ظروف الواقع المستهدف من تعلم البلاغة، فمتعلّموا الخطابة القضائية كانوا يخوضون تجربة تقاضي مماثلة لوقائع التقاضي الفعلية، ومن الجليّ أنّ مثل هذه الصلات بين البلاغة والواقع في حاجة إلى استعادة شاملة.[9]

وفي وقت لاحق التحم بهذا البعد العملي التداولي للبلاغة بُعد جمالي يُقرن البلاغة بالأدب، فأنشأت مدارس مستقلة لعلمي النحو والبلاغة، وكان التحاق التلاميذ بالمدرستين يتمّ وفقا لتتابع زمني إذ يقضون سنواتهم المبكرة في مدارس النحو، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى مدارس البلاغة. ويصف الجنيدي دراسة التلاميذ في المدرستين على النحو الآتي" بعد أن يتعلّم الطفل القراءة ينتقل إلى مدرسة النحويين بهدف التعمق في دراسة اللغة والأدب... وينقسم التدريس عادة إلى ستة أجزاء: القراءة الجهرية وتشمل فهم العروض الشعري والتعرف على الصور البلاغية في النص وشرح معنى الكلمات نادرة الاستعمال والإشارات التاريخية، وبناء أصول الكلمات، والتدرب على روابط الأفعال، ونقد الشعراء وأشعارهم من منظور النحويين"[10].

وكان التلاميذ ينتقلون إلى مدارس البلاغة ليدرسوا تقنيات كتابة النثر، والحجاج، والإسهاب، والمحسنات البلاغية بما فيها الصور البلاغية. واختصّت مدارس البلاغة بتعليم الطلاب أسس النظرية البلاغية، وتفاوتت طرق التدريس

---

[8] تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، عماد عبد اللطيف، ص 10.

[9] المرجع نفسه: ص 12.

[10] نفسه، ص 12نقلا عن: Kennedy,G.A.A new history of classical rhetoric, princeton university press, P 27-28.

بين الاعتماد على كتاب مدرسي أو تقديم محاضرات شفهية، وترك الطلاب يدونون ملاحظات بشأنها،[11] . وكان المعلمون يطلبون من التلاميذ ممارسة الخبرات التي اكتسبوها في الصف؛ كأن يُطلب منهم كتابة خُطب في موضوعات محددة وعرضها على الأساتذة لتصحيحها ثم حفظها عن ظهر قلب لإلقائها في الفصل.[12] .أمّا بخصوص تدريس علم البلاغة في التراث العربي يقرّ عماد عبد اللطيف بعدم وصول معلومات دقيقة بشأن كيفية تدريسها، فقد عرف العرب أشكالا من المدارس النظامية في دمشق، وبغداد، والقاهرة، وفاس، وغيرها من الحواضر العربية، وكانت البلاغة علما من علوم العربية، وعلم آلة من علوم القرآن، ومبحثا من مباحث الفلسفة وعلم الكلام؛ أي أنها كانت إحدى أكثر المعارف استحواذا على اهتمام الباحثين في عصر ازدهار الحضارة العربية، ومع ذلك فإنّ كيفية تدريسها للطلاب لم تكن موضوعا للبحث والاستقصاء[13].

إنّ العرب قبل اختراع علم البلاغة بزمن طويل أنشدوا شطرا من أجمل قصائدهم، وألقوا بعض أروع خطبهم، وأوعظ وصاياهم، وحكمهم وفي مرحلة لاحقة كان الطلاب يدرسون أدقّ وأشمل تصور للبلاغة العربية القديمة ممثلا في بلاغة السكاكي(626ه) لكنهم لم يُنتجُوا إلاّ أكثر النصوص ضحالة وتكلّفا[14] ولكن هذا لا يمنعنا من القول إنّ التراث العربي لا يعدم من وجود إشارات إلى تعليم المهارات البلاغية؛ ذلك أنّ المتكلمين هم أول من وضعوا أصول علم البلاغة، وتركوا كتبا في تعليم طرق الحجاج والجدل، غير أنها لم تدخل في التراث الرسمي لعلم البلاغة كونها كانت دروسا شفهية، ولم تؤسس تقاليد تعليمية.

وهنا يتوصل الدكتور عماد عبد اللطيف إلى حقيقة مفادها أنّ علم البلاغة ـ وهو أحد أكثر العلوم معيارية في التراث العربي ـ لم ينظّر له معياريّا لتدريسه في عصره الذهبي القديم، والتراث العربي لا يكشف أنّ البلاغيين العرب أولوا موضوع تدريس البلاغة عناية كبرى، فلم يكتبوا عن ممارسات تدريسها، وإن عنوا في مفتتح كُتبهم دوما بغاية تدريسها وعلى خلاف ذلك فإنّ العرب المحدثين اهتموا بقضايا تدريس البلاغة[15].

ثانيا: تعليم البلاغة في العصر الحديث

لقد قُدّمت مراجعة نقدية لمحتوى البلاغة ومناهجها في دول المشرق العربي؛ وذلك تحت وطأة الصدمة الحضارية التي عاشها العرب منذ أواخر القرن الثامن عشر، لكن نقد طرق تدريس البلاغة لم يحظ بعناية مماثلة،وفي هذا الصدد

---

[11] تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل: 12 - 13نقلا عن: Kennedy,G.A.A new history of classical rhetoric, , P 27-28.

[12]ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[13]ـ المرجع نفسه، ص13.

[14]ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[15]ـ المرجع نفسه،ص 15 - 16.

يميّز الدكتور عماد عبد اللطيف بين نوعين من البحوث المعنية بتدريس البلاغة في الوقت الراهن، الأول بحوث تعالج تدريس البلاغة فيما قبل الجامعة والثاني بحوث تخصّ تدريس البلاغة في المرحلة الجامعية[16].

قدّم عماد عبد اللطيف مراجعة نقدية للمنجزين، وعلى إثر هذه المراجعة قدّم دراسة ميدانية تعكسُ واقع تدريس البلاغة العربية والتي على أساسها قدّم رؤية حداثية لتدريس البلاغة العربية.

بعد الدراسة الميدانية التي أجراها الدكتور عماد عبد اللطيف حول ما يُدرّس في مقرر البلاغة في الجامعة توصّل إلى أنّ شطرا من تدريس البلاغة العربية لا يزال يُنجز عبر النصوص القديمة من دون معالجة وسيطة. يقول" ما يلفت الانتباه ـ فيما يتعلق بالمقررات التي تدرّس في مقرر البلاغة ـ أنّ البلاغة تدرّس من خلال كتيبات حول علوم المعاني والبيان والبديع من تأليف الأساتذة، وهو ما يعني أنّ هناك توسّعا في الاعتماد على الكتب التعليمية التي يعدّها الأساتذة والتي تتضمّنُ عادة صيغا مختزلة من كتاب الإيضاح للقزويني..."[17]

وعن حضور البلاغة الحديثة والمعاصرة يذكر الدكتور عماد عبد اللطيف أنّ ما تمخّض عنه الاستبيان الذي أجراه محدودية حضورها قياسا إلى البلاغة التراثية القديمة. فالنصوص الأدبية تغلب على تدريس البلاغة، كما وتحظى النصوص المقدسة(القرآن الكريم، والحديث النبوي) بنصيب في تدريسها في حين تقتصر نسبة النصوص الاجتماعية والسياسية والقانونية على نسبة ضئيلة جدا مما يُفضي إلى ارتباط تدريس البلاغة وعلى نحو مباشر بالنصوص الدينية والأدبية ـ النصوص العليا ـ يقول" وعلى الرغم من أنّ البحوث البلاغية المعاصرة تشهد اهتماما متزايدا بالأبعاد التداولية للبلاغة، وتنفتح شيئا فشيئا على خطابات الحياة اليومية فإنّ التحول في مدونة البحث لم ينعكس على مدونة التدريس بالقدر الكافي."[18]

وفي إطار تحديد طرق تدريس البلاغة في الجامعة توصل الدكتور عماد عبد اللطيف إلى أنّ المحاضرات الشفهية هي الوسيلة المستعملة لتدريس البلاغة، وثمة ثلاثة توجهات نحو تدريسها، يتبنى أولها تدريس البلاغة القديمة بقضها وقضيضها من مصادرها المباشرة لتكون عملية التدريس أشبه بحاشية جديدة على النص القديم في حين يتبنى الثاني تقديم متن البلاغة القديمة بعد تحريره، ويتجلى في أعمال حافظت على مسائل البلاغة القديمة، وسعت إلى إحداث تغييرات في طريقة تقديمها إلى القراء المحدثين بهدف تيسيرها، وتبسيطها وقدمت مقترحات لإنجاز هذا التيسير والتبسيط تتصل بتقليص المحتوى البلاغي أو التعبير عنه بلغة

---

16 تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 16 ـ 17.

17ـ المرجع نفسه : ص22.

18ـ المرجع نفسه: ص 23.

شارحة مبسّطة وفي مقابل ذلك يُجري أصحاب التوجه الثالث تغييرات جذرية على متن البلاغة القديمة، وإن كان يحافظ على جوهرها الأساسي، وعادة ما تأتي أعمال هذا الفريق في إطار مشاريع تحديث البلاغة مثلما يتجلى في أعمال أمين الخولي، ومحمد العمري.

ولكن رغم التأثير الهائل الذي أحدثه مشروع الخولي إلاّ أنّ مآل مشروعه مع طلابه كان عصيا على الفهم، إذ سرعان ما ارتدّ تلامذته ممّن درّسوا البلاغة من بعده إلى تدريس الإيضاح مرة أخرى[19].

3 - رؤية مستقبلية لتدريس البلاغة العربية الإنتاجية وتنمية الذائقة الجمالية:

إنّ لتدريس البلاغة العربية أهمية كبيرة فهي تعلّم المتعلّم الأداء الرفيع وصناعة الأدب، وتُسهم في تكوين الذوق الأدبي وتنميته كما أنها تبصر بالصفات التي تكسب النص الأدبي رفعة وسُموّا إذ تشكل الجانب الموضوعي في عملية النقد.[20]

وفي السياق نفسه يقول عبد المنعم سيد عبد العال" دراسة البلاغة في قواعد وتعاريف بأسلوب علمي نظري انحراف عن الهدف الأساسي من دراستها، وهو إدراك ما في النصوص الأدبية من أساليب توضح انعكاس الأحداث في الأديب ولذلك يجب أن تربط عند دراستها بالأدب، وأن يتّخذ الجيد من مختارات الشعر والنثر أساسا التي يعتمد عليها في معرفة أوجه البلاغة"[21]

وفي هذا الصدد يقترح الدكتور عماد عبد اللطيف مقترحا يخصّ تدريس البلاغة للطلاب الجامعيين في أقسام اللغة العربية أو ما يوازيها وهو لا يصلح لتدريس طلاب ما قبل الجامعة، وهذا المقترح أدلى به بعدما بحث في تاريخ تعليمية البلاغة العربية، وكشف عن نمطية امتدّت مناهجها وطرقها وحدود تعليمها إلى مناهجنا التعليمية الحالية ولذلك رأى من الضرورة بمكان مراجعة المناهج والنظر فيها بعين المتفحّص المراجع والمحاول المجدّد.

لقد رُصدت عدة محاولات لتحديث الدرس البلاغي منذ مطلع القرن العشرين، فقد تبنى هذه المحاولة محمد عبده حيث سعى إلى التجديد والاجتهاد فوق ما توصل إليه السكاكي(6ه) الذي نحا بالبلاغة إلى رياضة عقلية، فراح يقدم دروسه في الأزهر[22]، كما نجد جهود عبد العزيز البشري وأمين الخولي الذين اجتهدوا في تحديث الدرس البلاغي من خلال ابتكار طرق منهجية للخروج من النمطية القديمة واقتراح طرق تتماشى مع روح العصر، وتطلب روح الأدب.

---

19 تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل،ص 24 - 36.

20- إبراهيم محمد عطاء، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية: دار النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1986م، ص29.

21- عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، دط،، ص 141.

22- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي: دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت، ص 12.

رغم تطور المناهج وطرق التدريس واستحداث مقاربات جديدة تعتمد على البعد الوظيفي المقرر في الوثائق الرسمية والممنوحة للأساتذة إلاّ أنّ الدرس البلاغي القديم بقي يمارسُ سلطته في دور التعليم ولم يتخلص من نمطية معهودة مكرسة، وإن اختلفت الواجهة أو الملامح فالمضمون النمطي حاضر مشخصا في هذه الطرق الموظفة حاليا في قاعات جامعاتنا شكلا ومضمونا وممارسة خاصة في قسم اللغة العربية وآدابها، إذ ما زال الأستاذ يتّبع الطريق نفسها التعريف بالفن البلاغي وأقسامه ثم الأمثلة واستنتاج القاعدة وإعطاء تطبيقات جافة تعتمد على التكرار وتكرار المعهود دون إنارة الجوانب التذوقية والإبداعية لدى الطالب، وكشف شخصية المبدع فيه من خلال دفعه إلى إنتاج الفقرات والمعاني البلاغية والاقتداء بالفنون البلاغية المدروسة.[23]

وتزيد المشكلة تفاقما لارتباط الدرس البلاغي في جامعاتنا بمقاربة النصوص الأدبية وتفحصها ونقدها، إذ من الوسائل والآليات التي لا بد أن يمتلكها الطالب العدّة البلاغية وهذا ما دعا له الدكتور عماد عبد اللطيف فلهذه الأخيرة وظيفة مهمة لا غنى عنها أبدا في منظومة النقد ومفاهيمه. فالطالب لا يمارس البلاغة بل يلقّن البلاغة، فسرعان ما ينقضي ويزول أثر هذا التلقين إذا أراد ممارسة العملية النقدية؛ لذلك تطرح منهجية حديثة في تدريس البلاغة تسمى بالبلاغة الإنتاجيةRhétorique de la productivité التي تُمكّن الطالب من تمرّس وتذوّق فنون البيان وتفعيله تفعيلا دامجا بوصفها أحد مرتكزات فكره النقدي وحسّه الأدبي وإتقان فن الهندسة البلاغية ومن ثمّ إنتاج نصوص أدبية محكمة في معمارها، بليغة في أساليبها وتعابيرها، غنية في معانيها، وبذلك تحقيق الكفاءة التواصلية التي تهدف إليها العملية التكوينية في جامعاتنا.

إنّ الرؤية الحداثية التي يقترحها عماد عبد اللطيف لتدريس البلاغة العربية في الجامعة تجعل الطالب ينتج كلاما بليغا اعتمادا على ما درسه ثم مطالبته بإنتاج فقرات وتقديم عروض شفهية على غرار ما أخذ كمرحلة أولى وإذا تمّت بنجاح يطالب الطالب بتحليل النصوص البلاغية ويتدرب على مهارات تقييم النصوص من خلال النقد البناء المستند على معايير الإنتاج والتحليل والتقييم.

الدكتور عماد عبد اللطيف قبل أن يقدّم مقترحه الخاص بتدريس البلاغة العربية يحيلنا إلى المرجع الأساسي الذي استند عليه في بناء مقترحه ألا وهو كتاب (ما البلاغة؟) لمجدي توفيق هذا الأخير الذي يقدم مدخلا متميزا لدراسة البلاغة في المستوى الجامعي ولكنه لم يناقش سُبل التعامل مع صعوبات المحتوى البلاغي، ولم يتطرق المؤلف أيضا إلى الصعوبات الخاصة بتدريس علم البلاغة أو تقييمه أو السياق التعليمي، أو العلاقة بين العلم والواقع.[24]

---

[23]- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1988م، ص25.

[24] تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 37.

أ ـ أهداف المقرر:

يقول الدكتور عماد عبد اللطيف إنّ هذا المقرر يسعى إلى تجسير الفجوات القائمة في المقررات الراهنة في تعليم البلاغة وذلك بواسطة:[25]

ـ إعادة صياغة هوية علم البلاغة بوصفه علما يوفر مقاربات، ومناهج لتحليل الإقناع، والتأثير والجمال في النصوص والخطابات العليا والحياتية ونقدها، ويوفر تدريبات عملية لتعزيز القدرة على إنتاج خطابات ونصوص تتمتع بالإقناع، والتأثير، والجمال.

ـ إبراز البعد التاريخي لعلم البلاغة من خلال رصد مراحل تطوره منذ الألفيات السابقة على الميلاد حتى الوقت الراهن.

ـ إبراز البعد الثقافي والاجتماعي لعلم البلاغة من خلال ربط مسائله وقضاياه ومنهجياته بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي ظهرت فيه.

ـ إبراز الطابع المهاري لتدريس البلاغة بواسطة الاهتمام بإكساب الطلاب حزمة من المهارات البلاغية وثيقة الصلة.

ـ تدريس البلاغة بوصفها معرفة عبر تخصصية ترتبط بعلاقات وثيقة مع علوم التواصل، واللغة، والأدب، وعلم النفس، والاجتماع، وغيرها.

ـ الاحتفاء بالتعدد العلاماتي للرسائل البلاغية، ودراسة الأبعاد البلاغية للصور، والألوان، والأصوات، وغيرها.

ـ الاحتفاء بتعدد المقاربات لتشمل المقاربة المعيارية، والنقدية، والوصفية.

ـ إدراج نصوص الحياة اليومية وخطاباتها في مدونة التدريس سواء في مستوى استنباط القواعد أو الاستشهاد عليها.

ب ـ وصف المقرر:

يقول الدكتور عماد عبد اللطيف إنّ مقرر البلاغة المقترح يسعى إلى إكساب الطالب معرفة نظرية أساسية بعلم البلاغة في تطوره التاريخي، وتعدده الثقافي، ووظائفه المتنوعة، ويُعنى المقرر بصقل مهارات الطلاب البلاغية، ويشمل:[26]

ـ مهارات إنتاج الخطابات البليغة بواسطة التدرب على تأليف نصوص بلاغية قادرة على إنجاز الإقناع والتأثير، وأدائها بفعالية.

ـ مهارات تحليل النصوص تحليلا بلاغيا بواسطة التدرب على إنجاز تحليلات دقيقة للظواهر البلاغية في مجموعة متنوعة من النصوص الأدبية، والدينية، وخطابات الحياة اليومية.

ـ مهارات التقييم النقدي للنصوص البلاغية بواسطة التدرب على الكشف عن طرق إنجاز الإقناع والتأثير، وآليات التلاعب البلاغي.

---

[25] نفسه، ص 38 ـ 39.

[26] نفسه 39.

ـ المقرر ينقسم إلى قسمين: الأول يغلب عليه الطابع النظري والقسم الثاني تطبيقي يقدم مهارات متنوعة في إنتاج الكلام البليغ وتحليله ونقده.

ج ـ جدول توزيع الوحدات والمهارات الدراسية:[27]

وبعد اطّلاعنا على محتوى المادة الدراسية الذي يقترحه الدكتور عماد عبد اللطيف يمكننا تلخيص ما يرمي إليه من خلال رؤيته الحداثية لتدريس البلاغة العربية في هذا المخطط:

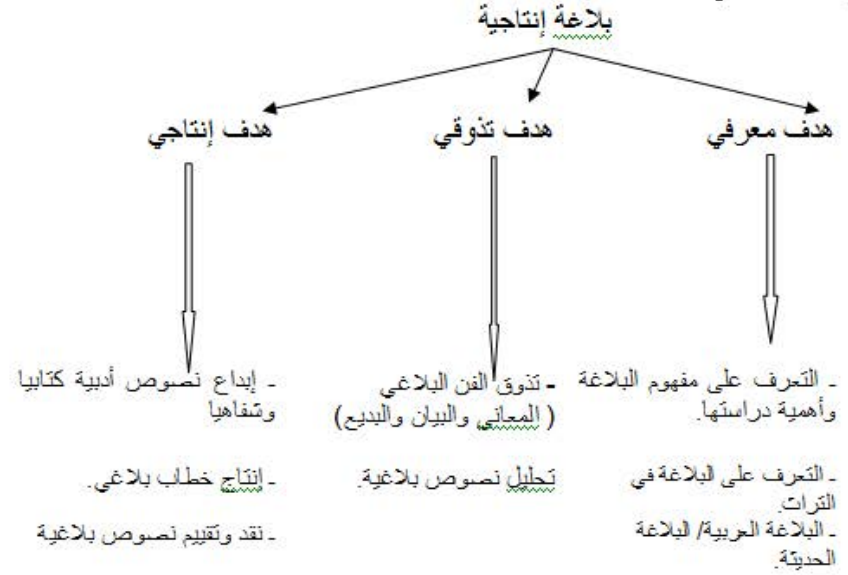

باستطاعتنا القول إنّ هذا النمط من التعليم المقترح لتدريس البلاغة العربية المقترح من لدن الدكتور عماد عبد اللطيف يوجّه الطالب إلى الاهتمام بالدرس البلاغي ويتمتع بفنونه، ويلقى عنده القبول ويتشوق لمعرفة المزيد عنه بل يدفعه إلى المطالعة واستكشاف هذه الفنون وجمالية توظيفها ومن ثمّ تقليدها ومحاولة ابتكار نصوص مقاربة لها، كما تساعد على تنمية الحس النقدي الواجب توافره عند طالب الأدب العربي.

على ضوء ما قدمه الدكتور عماد عبد اللطيف نتوصل إلى الاقتراحات الإجرائية التالية بُغية تدريس البلاغة العربية بمنهجية حداثية:

ـ وضع الدرس البلاغي لمقاربة النصوص وإنتاجها.

ـ دمج الممارسة النقدية بالقضايا البلاغية.

ـ عدم الاقتصار على النصوص التراثية القديمة التي تحصر المتعلم في نمطية معينة بل يجب التطبيق على الأدب الحديث، ونصوص الحياة اليومية.

---

[27] انظر مجلة عالم الفكر من مقال بعنوان: تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 40 ـ 41.

- تحفيز الطالب على امتلاك الأدوات الحديثة التي من شأنها تحليل نصوص مختلفة.
- لابد أن يكون المحور الأول والأخير عند تدريس بلاغة النص الأدبي بما يحمل من براعة في الأداء وجمال في الصورة التعبيرية أن يكون تدريس البلاغة متصلا بالأدب؟ ذلك أنّ وصل دروس البلاغة بالأدب يصحح لنا طريقة تدريسها، ويجنبنا الوقوع في كثير من الأخطاء، فنحن مخطئون أشد الخطأ حيث نعتبر البلاغة من العلوم الآلية كقواعد النحو والصرف ونعُدّها غاية في حين هي وسيلة تعمل على تكوين الذوق الأدبي لا قواعد أو مباحث يُختبرُ فيها العقل، فالأدب والبلاغة يُستخدمان عمليا في توجيه أفكار الطالب وأعماله اتجاه تحقيق الكتابة الجيدة والخطابة البليغة.

لائحة المصادر والمراجع:

1 - إبراهيم محمد عطاء، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية: دار النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1986م.
2 - الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات النحوية في سورة البقرة: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1991م.
3 - توماس أ.سلوان، موسوعة البلاغة، إشراف وتقديم عماد عبد اللطيف، مراجعة: عماد عبد اللطيف، مصطفى لبيب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، 1/ 11 - 12.
4 - رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1988م.
5 - سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق: دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
6 - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس،1977م.
7 - عبد السلام عشير، إشكالات التواصل والحجاج مقاربة تداولية معرفية:رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 2000م.
8 - عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي: دار نهضة مصر، القاهرة،
9 - عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية: دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.
عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ، عالم الفكر، العدد176، أكتوبر، ديسمبر، 2018م.